

الأوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأقصى من خلال جريدة النجاح الجزائرية 1924م

(جولة نائب جريدة النجاح إسماعيل مامي للقطر المغربي)

The Social and cultural conditions in Morocco through Algerian newspaper Al-Najah (Deputy Al-Najah newspaper Ismail Mami's tour of the Morocco)

رضوان شافو
جامعة الوادي، (الجزائر)
redhouane-chafou@univ-
eloued.dz

ريان بن عروسي(*)
جامعة الوادي، (الجزائر)،
مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي
للجزائر
benaroussirayane@univ-
eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/24 تاريخ القبول: 2024/12/22 تاريخ النشر: 2023/06/03

تهدف هذه الورقة البحثية، إلى تسليط الضوء على ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في المغرب الأقصى، من خلال نموذج رحلة نائب جريدة النجاح الجزائرية إسماعيل مامي للقطر المغربي، والمدونة بأعداد جريدة النجاح الصادرة عام 1924م وتشمل هذه الورقة، على مجموعة من العناصر حاولنا من خلالها، التعريف بهذه الجريدة، وبصاحب الجولة، ومسار الجولة بالمغرب الأقصى، بالإضافة إلى ذكر الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة، ناهيك عن الصور والانطباعات التي خلفها صاحب الجولة حول المجال المذكور

الملخص

الحياة الاجتماعية؛ الحياة الثقافية؛ المغرب الأقصى؛ جريدة النجاح؛ جولة إسماعيل مامي.

الكلمات الدالة

Abstract: This research paper aims to shed light on the social and cultural aspects of the far east of morocco through the travel of the Algerian newspaper deputy, Ismail mami, to the Moroccan region in 1924, as documented I the newspaper "Al Najah" ' the paper includes a collection of elements that introduce the newspaper, the traveller, the route taken in the far east of morocco, as well as the social and cultural conditions prevailing in the region during that period, in addition to the Impressions and photos left by the traveller about the mentioned area

Keywords: The social life; the cultural life; the farthest morocco; newspaper Al-najah; Ismael Mami tour.

1. مقدمة :

تعدّ جريدة النجاح من أهم الصحف التي تابعت أحداث وقضايا المغرب العربي وتطوراته السياسية باهتمام كبير، فاحتلت قضايا المغرب الأقصى خاصتنا مكانا مهما وحيويا في اهتماماتها، وهذا يتضح من خلال الأخبار والمقالات التي غطت جوانب مختلفة من الأحداث والقضايا التاريخية المختلفة خلال الحقبة الاستعمارية، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بجولة نائب جريدة النجاح إسماعيل مامي التي قام بها إلى المغرب الأقصى والمدونة بأعدادها عام 1924م، وهي من بين أهم الشواهد المصدرة التي أرخت للمغرب الأقصى أثناء الحماية المزدوجة، خاصة لما لهذه المرحلة من أهمية قصوى

تضمنت هذه الجولة معلومات عن الأوضاع السياسية والاقتصادية بالمنطقة، بالإضافة إلى تقديم معطيات وإيماءات نفيسة وكثيفة عن الأحوال الاجتماعية، والعادات والتقاليد، والحياة الثقافية، والتعليم والعلماء، وكل ما له علاقة بالمجتمع المغربي، وهو موضوع جدير بالاهتمام والدراسة، وبما أن الموضوع يتعلق بدراسة محتوى مادة إعلامية من الجرائد، فقد استخدمت المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية المتنوعة وهذا واضح من خلال جمع المقالات الخاصة بالجولة من الجريدة، ثم ترتيبها وتصنيفها زمنيا وموضوعيا، ثم اعتمدت المنهج التحليلي، حيث قابلت المادة المجموعة بما يعاصرها من كتابات وشروحات، وتحليل نصوصها واستخلاص النتائج التاريخية منها.

إذن، فما هي الصور التي رسمها إسماعيل مامي عن الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي من خلال رحلته؟ وما موقفه من مختلف القضايا التي تصادفه؟

2. التعريف بالجريدة:

جريدة النجاح الجزائرية أسسها الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي¹ بمدينة قسنطينة في سنة 1919م، وتعتبر أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها، ومشاركا في تحرير مقالاتها في أول العهد بها، ثم تولى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحية، كانت في أول ظهورها جريدة أسبوعية، ثم انظم

إسماعيل مامي إليها، وأخذت تكسب القراء والمشاركين شيئا فشيئا وتظهر ثلاث مرات في الأسبوع، وفي سنة 1930م تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة في اليوم، وبذلك أصبحت تعد الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في القطر الجزائري قبل الاستقلال.

وتعتبر النجاح أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا، وأحسنها إخراجا، فهي متنوعة المادة تشتمل على الأخبار السياسية في الداخل والخارج، فقد كانت مشتركة في الوكالة العالمية للأنباء "هافاس" كما تنشر مادة ثقافية وأدبية جيدة ومتنوعة بتوقيع مختلف الأعلام الجزائرية المشهورة، فقد انطلقت إصلاحية لكنها ابتداء من الثلاثينيات تحولت إلى منبر إعلامي بين يدي الإدارة الفرنسية³، وكانت تعيش على ما تقبضه من إعانة الصندوق الأسود واشتركاكات القياد والباشاوات والقضاة، والأئمة الرسميين، ورؤساء الزوايا والطرقبيين، داخل الوطن وخارجه⁴.

كما توفرت على تلغراف خاص بها، ومكتبة ضمت مراجع متنوعة المعارف العلمية، ومراسلين خاصين بها في فرنسا، وكل ذلك مكنها من تغطية الأحداث والأخبار محليا ودوليا، ولم يقتصر توزيعها على أرجاء القطر الجزائري فقط، بل كانت توزع في المغرب وتونس، وبلدان من المشرق العربي⁵. كما تبرز أهمية النجاح كذلك من خلال السمعة التي اكتسبتها في أوساط الكتاب والمفكرين بالمغرب الأقصى، فقد كتب أحد التلاميذ القرويين يبرز وزن هذه الجريدة وصداها بالمغرب قائلا: "لا... فهي الصحيفة العلمية الدينية الإصلاحية الأدبية القومية السياسية، فكم من فائدة علمية أدرجتها بين أعمدتها... وكم من أخبار خارجية أثبتتها في مجلات مختلفة. فجريدة النجاح هي جريدة العلماء والمفكرين والكتاب والشعراء، فإنها لا تبغي للعلم إلا انتشارا وللأدب إلا رواجاً ولفكرة استنارة. كل هذا يثبت لديك أيها القارئ الكريم من المباحث الراقية والمواضيع العالية والأفكار التي يطرقها كتابها الأحرار ورجالها الإعلام. فهي جريدة الشعب الصادقة التي تخدم الأمة وتحافظ على كيانها وشرفها وتهدي إليها ما لذ وطاب من الفوائد الجمة"⁶.

وكانت بمثابة "المبشر" في نشر الأخبار القضائية ومناهضة الإصلاح والحركات السياسية التحريرية، وقد عاشت هذه الجريدة إلى سنة 1957م، حيث ماتت بموت محررها مامي إسماعيل، واشتغل مديرها عبد الحفيظ بن الهاشمي بخطة الإفتاء⁷.

3. التعريف بصاحب الجولة:

هو مامي إسماعيل بن علاوة ابن عبيد بن الولي الصالح سيدي شلبي دفين قسنطينة، الكرغلي التركي أصلاً، محرر جريدة النجاح، كاتب مقتدر، من مواليد مدينة قسنطينة في 18 أكتوبر 1899م، تلقى تعليمه بجامع الزيتونة بتونس، فأخذ بها على نخبة من كبار علماء ذلك الحين، كالعلامة عثمان بن المكي شارح التحفة، والشيخ صادق النيفر، والعلامة حسونة النيفر، والشيخ عبد الرحمن القيرواني، والعلامة الشهير سيدي معاوية التميمي⁸، كان كثير الترحال إما مكافأ من قبل مدير الجريدة لترويج الجريدة وجمع الاشتراكات، أو مشاركاً في ملتقيات لرؤساء الزوايا أو أثناء الاحتفالات الدينية المختلفة، وبفضل رحلاته الكثيرة التي كانت تدوم فترات طويلة اتسع نطاق الجريدة، فكتبت عنه جريدة الشهاب مقالا وصفوه بالرحالة الداهية والخبرة، توفي يوم 23 جانفي 1958م⁹.

4. مسار جولة إسماعيل مامي إلى المغرب الأقصى من خلال جريدة النجاح والهدف منها:

جاءت جولة نائب جريدة النجاح إلى المغرب الأقصى الصادرة بأعداد الجريدة عام 1924م، بعنوان "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"، وكان إسماعيل مامي يوقع باسم مستعار وهو "ابن الإسلام"، لكن نلاحظ بأن هذه الجولة تمت عام 1923م، لكن المقالات التي تحتوي على الجولة نشرت عام 1924م بأعداد الجريدة، ودليل هذا قدمته جريدة السعادة المغربية عندما زار إسماعيل مامي إدارتها للمرة الثانية وقدم لها مادة الكلمة في نشرتها العدد 6550 بتاريخ 10 أوت 1923م، بقولها "في عشية يوم الخميس 9 أوت 1923م زارنا للمرة الثانية جناب رصيفتنا الكاتب الأديب المطلع السيد إسماعيل بن عبيد نائب جريدة (النجاح) الغراء" ثم ذكرت جريدة السعادة ما صرح به إسماعيل مامي بقوله "...ولذلك عقدنا رحلة صيفية اطلعنا خلالها على نفائس ومستجدات ما أجدرنا باستيعابها والإحاطة بها خبراً"¹⁰، بالإضافة إلى أن بداية المقالات الخاصة بالجولة في أعداد جريدة النجاح دونت في العدد 145 الصادر في 8 فيفري 1924م، إذن من هنا يمكن القول بأن إسماعيل مامي قام برحلة صيفية عام 1923م إلى القطر المغربي.

وكانت روابط الدين واللغة والجوار إحدى العناصر التي دفعت إسماعيل مامي للقيام بهذه الجولة فقد صرح في العدد 159 هدفه من هذه الجولة بقوله

قضى لذلك حب الاطلاع وما توجهه علينا مهنتنا الصحفية من الاشراف على أحوال الأمم وتطوراتها ماديا وأديبا وبالأخص الأقرب منها ألينا كالأليالة الشريفة التي تجمعنا بها روابط شتى"، فقد زار خلال هذه الجولة العديد من حواضر بلاد المغرب الأقصى، فقص في طريق رحلته المدن التالية: وجدة، فاس، صفرو، مكناس، الرباط، سلا، الدار البيضاء، مراكش، وكان كلما يزور منطقة يقدم وصفا دقيقا لمعالمها وأسوارها وطرقها¹¹.

وعلى الرغم من ذلك يرى إسماعيل مامي بأن هذه الجولة لا تفي غليل القارئ للتعرف على أخبار المغرب الأقصى وأحواله وعوائده، ومن أجل هذه الغاية وعد بالقيام بزيارة أخرى للمغرب الأقصى في مقاله الصادر بالعدد 178 بقوله: "إلا أن الأمل قوي في زيارة تلك البلاد الفاخرة مرة ثانية ونهتد أنى سنوافيه بحول الله بما يجعله على خبرة بالمغرب الأقصى لأن من درس أحوال قوم لا شك توسعت مداركه وتجدت أخلاقه وشرع يلتقط من بساتين سير وعوائد كل أمة أزهارها المختلفة الأكمام"¹².

5. الأوضاع الاجتماعية:

تحفل مقالات الجولة بمعطيات عديدة حول بعض العوائد الاجتماعية التي كانت منتشرة في المجتمع المغربي، ونذكر منها:

1.5. الاحتفال بالمناسبات الدينية (عيد الأضحى):

اهتم إسماعيل مامي في جولته هذه بتدوين بيانات قيمة حول طريقة احتفال المغاربة بعيد الأضحى حيث يخبرنا في هذا الصدد، بأنه بعد نزوله بوجدة كأول محطة له توجه الى فاس من اجل حضور صلاة عيد الأضحى، وذكر بأن العادة بفاس أن صلاة العيد تكون عندهم بالمصلى خارج البلد كما هي السنة¹³، ولكل من المصليات اسم خاص وإمام خاص¹⁴، وقد ذهل من اسم المصلى الذي صلى به لكن لم يصرح باسمه.

أما الإمام فهو من العائلة السوديّة الشهيرة بالعلم والعمل بتلك الديار¹⁵، ويختار عادة الخطباء من أسرتين شهيرتين بفصاحتهما وديانتتهما، هما آل سودة¹⁶، وأعقاب سيدي عبد القادر الفاسي، فكان خطيب جامع الأندلس والمصلى بباب فتوح دائما من أسرة بن سودة، وخطيب الجامع الأعظم بفاس الجديد ومصلى باب الساكمة دائما من أسرة الفاسيين¹⁷.

وبعد ذلك عرفنا إسماعيل مامي بطريقة أداء خطبة العيد والتي تبدأ بصعود الخطيب السوداني للمنصة، وقراءة آيات من القرآن الكريم، وأعجب

إسماعيل مامي بالخطيب ومدحه لما له من معرفة بصناعة الخطبة، ويضيف على ذلك بأن فن الخطابة ليس بالأمر الهين بل يحتاج إلى أهلية فنية وحسن إلقاء الخطبة يعطي للخطبة رونقا وفائدة كبيرة¹⁸.

وقد وصف إسماعيل مامي طريقة ذبح الأضحية بفاس، وما يتبعها من عادات حيث يقول: "ولما أتم الخطيب مهمته تقدم لذبح أضحيته بالمصلى بسرعة نادرة وكيفية عجيبة والعادة عندهم أنهم يستبشرون بالعام إذا وصلت ضحية الخطيب لداره ذات روح ولذلك ينتخب لها عبدان سريعان يجريان بها بعد الذبح وللناسيين بالأعياد عوائد منها الحسن والقبيح كعوائد كل بلد"¹⁹ رسم إسماعيل مامي صورة عن طريقة ذبح الأضحية بفاس، أما بخصوص موقفه من اختيار شخصين للجري بالأضحية والوصول بها لببيت الخطيب ذات روح فيرى أن لكل بلد عوائد منها الحسن ومنها السيء، والهدف من ذلك على حسب ما يعتقدون أنه إذا وصلت الأضحية إلى منزل الخطيب ذات روح، كانت تلك علامة على أن السنة ستكون مباركة²⁰.

2.5. موقف صاحب الجولة من احتفالات بعض الطوائف:

تطرق صاحب الجولة لممارسات بعض الطوائف الصوفية في الاحتفال بعملية الختان بالمغرب الأقصى، فقد صادف بمدينة مكناس وليمة ختان لأحد التجار التونسيين هناك يسمى السيد أحمد السبعي، وقد حضر هذه الوليمة العيساويون والأخوان الحمادشة، ويقول بخصوص احتفال هؤلاء الطائفتين بهذه المناسبة "أما العيساويون فإنهم آخذون في الحضرة المعروفة من الزاوية إلى دار الخاتن ولا سفود ولا زجاج ولا عقرب وأما الحمادشة فإنهم يرقصون في الطريق وهم قائلون في شطحهم (كشكش كشكش كشكش) ويضربون رؤوسهم بالصّاطور أو الشّاقور حتى تصبح أودية الدم جارية ثم بعد انفضاض الشطحة يجعلون لرؤوسهم اللّيم(القارص) لتتشف تلك الجروح والحمادشة قوم ينتسبون إلى سيدي أحمد حمدوش"، فنلاحظ من خلال ما ذكره أن طائفة الحمادشة مذهبهم مصادمة لمناهج الشريعة والانحراف عن طريق السلامة، من خلال الأعمال التي يقومون بها²¹، من اللعب بالسفايد وضرب رؤوسهم وغيرها من الأعمال.

أما بخصوص طريقة احتفال العيساويون فقد اجتمع إسماعيل مامي ورفاقه ببعض الأحفاد الصغار لسيدي محمد بن عيسى²² بمنزل السيّد السبعي صاحب الوليمة، ودار الحديث بينهم وحكى لهم عن الطريق العيساوية وما يقع

عندنا يقصد بالجزائر²³ من العادات السيئة كاللعب بالسفايف وغيره²⁴، وقد تعجب الحفيد من كلامه ولم يكذب صدق ذلك، كما تعجب إسماعيل مامي من أن هاته العادات والأمور السخيفة التي تقوم بها الطائفة العيساوية²⁵ في الجزائر، غير موجودة بمدينة مكناس خاصة أن أنجال سيدي محمد بن عيسى الذين اجتمع بهم كانوا على غاية من الفطنة ولين الجانب والمجالسة البليغة²⁶.

6. الحياة الثقافية:

اهتم إسماعيل مامي بذكر مراكز التعليم المغربي، وحرص على التعريف بأهل العلم وبرجال الفكر والأدب الذين التقى بهم في المناطق التي زارها مع تسجيل بعض الإشارات الإيجابية في الميدان الثقافي.

1.6. كلية القرويين:

لقد اهتم صاحب الجولة في جولاته بشكل كبير بما يزخر به المغرب الأقصى من مؤسسات تعليمية وفكرية وثقافية، وقدم نموذجا عنها يتجسد في كلية القرويين معرجا على تاريخ هذه المؤسسة العريقة بإعطاء نبذة عن نشأتها وتطورها، فمما أورده في هذا: "كلية القرويين هي أقدم كلية دينية أسست في الشمال الإفريقي عموما وسميت كذلك نسبة إلى مؤسستها السيدة فاطمة أم البنين ابنة محمد الفهري القيرواني القادمة على فاس في وفد القيروان... وحضر أساساتها يوم السبت فاتح رمضان العظيم لسنة خمس وأربعين ومائتين في دولة الأمير يحيى الإدريسي"²⁷، وهذا القول تأكده العديد من الدراسات²⁸.

بعد أن قدم إسماعيل مامي لمحة عن نشأة كلية القرويين وأصل حديثه بتتبع الدور التعليمي للكلية وما قدمته من دور هام في تبوء فاس مقام مرموق في ميدان الحضارة ونشرها في ربوع المغرب لأنها جعلتها مركز علم ومعرفة يأتيها الطلاب من كل أقطار المغرب، والذين كانوا بعد انتهاء دراستهم وعودتهم إلى أوطانهم الأداة الفعالة لنشر العلم بالمغرب ونقل مظاهر حضارة فاس إلى مختلف نواحي البلاد²⁹ كما يؤكد إسماعيل مامي بأن جامعة القرويين قامت برسالتين معا في عصورها المختلفة، فقد أنجبت علماء أفاضوا في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، كما أخرجت أبطالاً قادوا الوطن في أخرج أوقاته³⁰، لكنه لي يتطرق لمعايير الالتحاق بكلية القرويين ومراحل التعليم فيها.

2.6. مسجد القرويين:

يعتبر إسماعيل مامي مسجد القرويين من أعرق المساجد بفاس وأكبرها، ووصفه بأن له أبواب كثيرة تقرب من اثني عشر بابا من سائر جهاته الأربعة³¹، وفيما يتعلق بمهام ودور المسجد يقول إسماعيل مامي: " جامع القرويين متسع الأرجاء ذو سواري جديدة فيه من طلاب العلم ما يناهز الثمانمائة خلافا لما نشره رصيفنا صاحب جريدة (الوزير) التونسية الغراء حيث قال فيه من الطلبة أربعة مائة، ويدرس فيه الفقه والأصول والحديث والتوحيد والنحو والصرف والمنطق والبيان وأما باقي العلوم إذا وجدت فهي من باب النادر القليل³² بخلاف العلوم المتقدمة الذكر"³³.

فلاحظ بأن إسماعيل مامي من خلال ما سبق اختلف مع ما نشرته جريدة الوزير التونسية بخصوص عدد طلاب القرويين، وبالرجوع الى الدراسات السابقة الخاصة بالموضوع تصادفنا بشح المعلومات الإحصائية المتعلقة بأعداد الطلبة خلال هذه الفترة، لكن هناك بعض الدراسات أشارت لعدد طلبة القرويين والتي تجمع بأن عددهم كان في بداية عهد الحسن الأول يناهز الألف بينما لم يبلغ سوى 600 أو 700 في أوائل القرن العشرين، كما تذكر دراسة أخرى في هذا الصدد بأن عدد طلبة القرويين الأفارقة (من جزائريين ومغاربة) يبلغ 700 طالب³⁴، واستمر هذا العدد الى عهد الاستقلال عام 1956م، وبهذا يمكن الحكم على أن ما ذكره إسماعيل مامي بخصوص عدد طلبة القرويين هو الأقرب للصواب.

3.6. التعليم:

اهتم إسماعيل مامي بالتعليم اهتماما كبيرا واعتبره عمل أساسي تبنى عليه الأمم والأفراد، وبأنه الأساس الذي تعرف به قيمة شعب ما، ويذكر في هذا الصدد بأن الأشقاء المراكشيين على العموم والفاسيين والرباطيين والبيضاويين على الخصوص سعوا وراء السلطة الشريفة بكل مقدورهم من أجل تبني وجود مدارس ابتدائية وثانوية نظامية بالمغرب كما هي بالجزائر³⁵، ويدعمونها بكل الإمكانيات حتى يتخرج منها المحامي والطبيب وغيره، وقدم إحصائيات حول عدد المدارس الموجودة بالمغرب الأقصى ففي التعليم الابتدائي يذكر بأنه لا يوجد إلا أربعة مدارس ابتدائية بفاس، وثلاثة بالرباط، أما التعليم الثانوي الحكومي كان محدود وابتدأ في منطقة الحماية الفرنسية إذ لا توجد سوى مدرسة ثانوية واحدة في كل من مدينتي فاس والرباط.

ويضيف عن ذلك بأن الابتدائيات التي بفاس يتعلم بها على نفقة الدولة 6مئة تلميذ في 120 نسمة من السكان، وفي 10الاف نسمة من السكان اليهود تصرف الدولة على ألف تلميذ، وتصرف جمعية الاتحاد الإسرائيلي على ألفي تلميذ³⁶، ومن هنا نلاحظ الفرق والتباين، بين عدد التلاميذ والثقة المخصصة لكل فئة. وإذا نحن راجعنا المقدار المخصص لشؤون التعليم في الميزانية وجدنا أن معظمه يصرف على أبناء الفرنسيين واليهود والإسرائيليين.³⁷

أما المدارس الأهلية فهي حسب وصف صاحب الجولة عبارة عن مكاتب نظمت منذ سنتين وكانت وافرة العدد ثم شرعت في النقصان شيئا فشيئا حتى أصبحت ستة، ويرى إسماعيل مامي بأن هذا الوضع وراءه مجموعة تعمل على عرقلة الحياة العلمية، مع اقتناعهم بأن التعليم الابتدائي لن يضر بتعليم القرآن بالعكس فهو المعين للمتعلّم القاصر، لكن يؤكد صاحب الجولة أن غرضهم وراء ذلك هو خدمة مصالحهم المعاشية لأنهم يخشون أن يتعلم الصّبي علوما صحيحة فيعدل عن التعليم لدى معلمه القرآني، وهو أمر بعيد لأن تعليم القرآن أمر وتعليم العلوم أمر لا دخل له مع الأول³⁸، هذا رأي صاحب الجولة حول التعليم، لكن هل كان صاحب الجولة إسماعيل مامي يعلم بأهداف إدارة الحماية من عصرنة التعليم ونشره بين صفوف المغاربة؟ وهل صحيح ما ذكره بأن هناك مجموعة عملت على عرقلة الحياة العلمية ومنعت الناس من إرسال أبناءهم للمدارس النظامية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وبالرجوع لمجموعة من الدراسات التي تطرقت لوضع التعليم في المغرب الأقصى خلال فترة الحماية المزدوجة وبالأخص الحماية الفرنسية لأن إسماعيل مامي ركز في حديثه على المناطق الواقعة تحت الحماية الفرنسية فقط، نلاحظ بأن المغاربة كانوا بأجمعهم يتخوفون من تأثير المدرسة الفرنسية على عقول أبنائهم، فقد كان لا يذهب إليها في بادئ الأمر إلا أبناء عملاء الفرنسيين ومستخدمي القنصليات والكثير من اليهود المغاربة³⁹.

كما أن السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا في المغرب الأقصى والتي تقوم على محاربة المدارس العربية التي كانت تعمل على نشر الثقافة العربية، وصبغ التعليم بالصبغة الفرنسية، واعتبار اللغة الفرنسية هي اللغة الوحيدة في الثقافة والعلم⁴⁰، هذه الأسباب هي التي جعلت المغاربة يعزفون عن الانضمام للمدارس الابتدائية، كما أن سلطات الحماية كانت بحاجة ماسة إلى طبقة تتقن

الفرنسية والاسبانية في هذه البلاد فتحت بعض المدارس العربية الفرنسية، والعربية الاسبانية لتحقيق هذا الغرض، لكن التعليم العربي ظل كما كان من قبل واسع الانتشار.

لكن الفرنسيين والاسبان ما لبثوا إلى أن اخضعوا إدارة التعليم الأهلي للإدارة السياسية، وأصبح محدودا مراقبا مستغلا، لأن السلطة الجديدة أصبحت ترى في انتشار التعليم العربي تهديدا لها في الصميم، وبذلك بات التعليم في البلاد يسير طبقا لمبادئ استعمارية تتلخص في العمل على تكوين طبقة صغيرة من الموظفين محدودة العقلية يصلحون لأن يكونوا أدوات، ولكنهم لا يصلحون للتفكير.

وهكذا كان التعليم الحكومي محدودا جدا، وهذه المدارس لم تكن تقبل الطلبة المراكشيين إنما تقتصر على قبول أبناء الجالية الفرنسية، وإلى جانبه كان هناك التعليم الحر الذي أنشأته الهيئات الوطنية، وهو ينتشر بشكل واسع في البلاد كلها وكانت المدارس الابتدائية الحرة منتشرة في كل مكان وتقوم مقام التعليم الحكومي تلقى تأييد مادي ومعنوي من جلالة الملك، كما أنّ الشعب المراكشي أقبل على هذا التعليم، واستعد للتضحية بأمواله في سبيل نشره⁴¹.

إذن يمكن القول بأن هناك مجموعة من الأهداف كانت تعمل إدارة الحماية الفرنسية على تحقيقها من خلال سياستها التعليمية بالمغرب الأقصى، وهذا ما جعل المغاربة يعزفون عن الانضمام إليها.

7. ذكر العلماء والأدباء الذين التقى بهم صاحب الجولة:

كثيرا ما كان إسماعيل مامي يهتم بلقاء كل ما له باع في العلم للتواصل والتبادل المعرفي، وسنقدم بعض الأعلام الذين تواصل معهم في كل منطقة:

1.7. أعلام فاس:

ذكر إسماعيل مامي عددا من المثقفين والأدباء الذين التقى بهم بعد استقراره بفاس، فقد التقى بالسيد عبد الحميد بن وطاف ونزل ضيفا بداره، ثم توجه مع رفاقه للشيخ الكتاني ووجد عنده الأديب السيد عبد القادر الوزاني نجل مفتي الديار الفاسية المرحوم الشيخ الوزاني⁴²، كما اجتمع بنجل السيد تازي، وقد أثنى إسماعيل مامي في وصفهم لسمعتهم الطيبة وحسن مجالستهم، لكنه لم يذكر المسائل التي ناقشها معهم.

- عبد الحق بن وطاف:

اغتنم إسماعيل مامي الكثير من الفرص لمجالسة السيد عبد الحق بن وطاف، ودار الحديث معه حول الشركة التجارية التي كان عازما على تأسيسها في سنة 1925م⁴³، كما أشار إسماعيل مامي الى اهتمام السيد عبد الحق بن وطاف بحالته الاجتماعية والأخلاقية، من خلال تخصيص وقت لتعليم أولاده وتعليم معلمهم، ودليل ذلك قدمه صاحب الجولة في أن ابنته التي تبلغ من العمر العشر سنوات تحفظ من الكتاب العزيز الربع حفظا جيدا، وتكتب بإنشاء بليغ، وتدرك من الحساب ولوازم المنزل قدرا ألبسها حلة ممتازة، ويضيف إسماعيل مامي عن ذلك بأنه لم يكن يهتم بخدمة دنياه والسعي في أسبابها كغيره من المفتونين بالأموال.⁴⁴

- السيد عمر بن الحسن الحجوي⁴⁵:

وصفه صاحب الجولة بقوله " والسيد عمر الحجوي هو من نبلاء وأحرار الفاسيين الذين شبوا على حرية الفكر والنشبت بالتعاليم الدينية المحضة ورفض التقاليد الفاسدة والآراء الجامدة الحامدة وله محبة في أهل العلم والعمل معا ويكره أن يرى إخوانه المغاربة متأخرين في أمر أو مفرطين في آخر ليتمكن أن يفخر بهم في كل ناد ومكان ناهيك أنه بعد أن عقد جولة بالجزائر وتونس لم يدعها تمر من دون أن يفيد شعبه بما علمه خلالها فاستعان بفكرته الوقادة وجعل محاضرة ألقاها بنادي المسامرات بفاس بين أعيان سائر الطبقات وحكى لهم جميع ما شاهده في القطرين من تقدم وتأخر ودبح تلك المسامرة بحكم بالغة ونكت لا يتنبه لها غير ذكي فاسي بعد أن ألقاها طبعها وأهدى لنا منها نسخة⁴⁶.

رسم إسماعيل مامي صورة إيجابية عن السيد عمر بن الحسن الحجوي لما له من دور فعال في العمل على تطوير مجتمعه، بالإضافة الى حرصه على تعليم أولاده فقد أعجب من أحد أولاده الذي قرأ أمامه سورة من القرآن بأكمل حفظ وأتقن ترتيل، كما سئل الولد في عدة مواضيع في النحو فأجاب بخبرة ونباهة تامة، ويضيف إسماعيل مامي بأن مثل هؤلاء الرجال يصح أن يقال لهم أصحاب ثروة لما تركوه من ثروة لأولادهم بعد وفاتهم، أما من قضى كل عمره في الكسب ولم يعتن بتعليم أولاده فترك بعد وفاته لهم عقاربا لا سم لأن المال بلا علم يضر ولا ينفع ديننا ودنيا.

حث إسماعيل مامي على ضرورة تعليم المرأة مثل تعليم الرجل⁴⁷، ويرى بأن المرأة مدرسة أولى للأولاد فهي التي ترضعه لبان الفضيلة وتهيئه

لأن يكون رجلا كاملا، ولكن هذا التعليم وضع له حدودا تتمثل في اقتراحه بأن إذا كان الرجل من أهل العرفان الأفضل أن يعلم ابنته في داره، وإلا فالواجب أن تجعل مدارس لهذا الشأن يرأسها رجل مسلم ويعلم بها أساتذة مسلمون رجال حيث لم تكن هناك معلمات مسلمات ومدة القراءة لا تتجاوز الثلاث سنوات⁴⁸.

- الشيخ محمد عبد الحي الكتاني⁴⁹:

وصفه إسماعيل مامي بأنه صاحب التأليف الغزيرة والزوايا العامرة الكثيرة، وضيع في المعقول والمنقول، واليه يرجع جمهور الفقهاء في الفتوى وحل المشكلات. فقد أعجب به ومدحه لما لقاه من لطافة وحفاوة الاستقبال رفقة نجله المذهب عبد الأحد وجملته حاشيته، وقد وعد الشيخ محمد عبد الحي الكتاني إسماعيل مامي بمشاهدة خزانة الكتب⁵⁰ التي انفرد بها عن غيره، لكن إسماعيل مامي ذكر بأنه لم يستطع زيارتها بعد عودته من التجول بالدار البيضاء ومراكش، إلا أن صديقه صالح أبو رزق مكاتب جريدة السعادة الغراء بالدار البيضاء شاهدها وقدم وصفا شاملا لما تحتويه المكتبة.

ومما تحتويه المكتبة يذكر بأن عدد الكتب فيها يقارب عشرة آلاف كتاب في مختلف المجالات، كما يوجد فيها مجموعة مسكوكات قديمة من فضية ونحاسية وفيها مجموعة مخطوطات لبعض ملوك أوروبا، وعدة رسائل لملوك المغرب، وأقدم كتاب فيها كتب في القرن الثالث هجري، وأقدم كتاب مطبوع منذ أربعمئة عام⁵¹.

- أحمد سكيرج⁵²:

اجتمع به إسماعيل مامي مع الوفد القادم معه، فأكرمهم وأهدى لهم من بعض تأليفه في الطريقة التجانية والمدائح النبوية، ومن مؤلفاته نصيحة الإخوان في ساقو الأوطان وكذا الكوكب الوهاج وترضيح المنهاج في شرح الكتاج وعجالية المحتاج، وغير هاته التأليف العلمية النافعة التي منها ما طبع ومنها ما لازال يطبع⁵³.

2.7. أعلام مكناس:

توجه إسماعيل مامي إلى مدينة مكناس فاجتمع فيها حسب وصفه بالسيد احمد بن محمد الصبيحي ناظر أحباس كبرى مكناس، وبالأديب الهمام السيد الكتاني مكاتب جريدة السعادة الغراء بمكناس، وتعرف على الكثير من تجارها الأبرار.

3.7. أعلام الرباط:

غادر إسماعيل مامي مكناس وتوجه الى الرباط عاصمة الملك، وبها زار إدارة جريدة السعادة، فيقول في هذا الصدد "وبها إدارة رصيفتنا (السعادة) الغراء تلك الجريدة... الأدبية الاقتصادية الفلاحية التي تصدر ثلاث مرات في الأسبوع تلك الجريدة التي زرنا إدارتها الجديدة في ملتني شارع شالة واجتمعنا بمديرها السيد ماركو⁵⁴ ذلك السياسي الخطير والمطلع الكبير والناقد البصير والترجمان البارع الشهير وقد دار الحديث في نمط هامة استطلاعية من أحوال الإيالة الشريفة"

فلاحظ من خلال كلامه بأن مسؤولي جريدة النجاح الجزائرية كانوا على صداقة مع مسؤولي جريدة السعادة المغربية التي زار إسماعيل مامي إدارتها كما اجتمع بمديرها ماركو، والذي أعجب به واعتبره من أفضل المترجمين الفرنسيين بالقطرين الجزائري والمراكشي لخبرته بالشؤون الإسلامية والأحوال العربية⁵⁵.

كما أشار صاحب الجولة إسماعيل مامي بأن في الرباط نهضة علمية، فهي تضم الوزراء والأدباء البارعين والعلماء الكرام، الذين يمثلون منصبهم على أكمل وجه⁵⁶، وضرب لنا المثل بمجموعة منهم، كالأديب الشريف السيد عمر الكتاني، والسيد الجرولي والسيد الأورزي، والسيد أحمد الحساني الجزائري، والسيد محمد الصّال السلمي، والسيد محمد الصالح السواي رئيس مكتب الترجمة بالمحكمة الابتدائية وهو من الجزائريين الذين أفضوا على الأخلاق المرضية الحسنة⁵⁷.

4.7. أعلام سلا:

أما في سلا، فقد ذكر إسماعيل مامي بأنه اجتمع فيها حسب وصفه بشاعر السعادة والمغرب الفقيه السيد الحاج عبد الله القباچ⁵⁸ وكذلك الفقيه السيد الحاج محمد الصّبحي، والفقيه الأمد الخبير السيد عبد القادر بن عبد الله العيسى، وكذا المحرر والقدير النبيل السيد تلي الطرابلسي محرر السعادة الغراء⁵⁹، ونلاحظ أن أغلب الأعلام الذين ذكرهم يكتبون في جريدة السعادة المغربية.

5.7. أعلام الدار البيضاء:

وبالدار البيضاء اجتمع إسماعيل مامي بكثير من أعيانها، فالتقى حسب ذكره بفضيلة السيد الباشا وفضيلة الشيخ القاضي ومراقب الأحباس وغيرهم

من الأدباء كالسيد محمد اليعاوي وإبراهيم بن العربي السلاوي والسيد محمد الصقلي⁶⁰ وصاحب المكتبة الشرفية وكذا نخبة من الجزائريين الموظفين هناك، وأشار بأنه كان الفضل في اجتماعه وتعارفه معهم الأمد النبيل الكاتب السيد صالح أبو رزق مكاتب جريدة (السعادة) الغراء⁶¹.

8. الأضرحة التي زارها صاحب الجولة:

شكلت مدينة مراكش حلّ مرّ العصور ملتحق لرجال التصوف (البقالي، 2021م)⁶²، وتوجد بها أضرحة علماء مؤلفين وأولياء صادقين وزوايا عديدة، انتشرت في كلّ الأحياء والدروب، وكانت لها أدوار سياسية إلى جانب الأدوار الاجتماعية والتربوية⁶³، فقد تعرض إسماعيل مامي في جولته إلى الحديث عن معظم الأضرحة التي زارها بمدينة مراكش رفقة زملاءه، واكتفى بذكر أسماء أصحاب الأضرحة فقط، ووصفهم بالعلامة والولي أو بكلمة "سيدي" ولم يذكر حياتهم أو أعمالهم التي قاموا بها⁶⁴، فقد زار ضريح كل من:

- العلامة حجة الإسلام القاضي عياض⁶⁵

- العلامة محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات والصن

الحصين⁶⁶

- الإمام السهيلي صاحب الروض الادبي⁶⁷
- الولي الشيخ أبو العباس السبتي⁶⁸
- الولي الشيخ يوسف الحنصالي⁶⁹
- ضريح سيدي أبو سعيد المرغيتي⁷⁰.

9. الخاتمة:

من خلال ما سبق التطرق إليه نستنتج ما يلي:

1-اهتمت صحيفة النجاح الجزائرية برصد ونشر قضايا المغرب الأقصى المختلفة عبر صفحاتها، والتعليق عليها، بحكم الارتباط الحضاري والتاريخي والجغرافي بين المنطقتين 2- حقق إسماعيل مامي نائب ومحرر جريدة النجاح الجزائرية خلال جولته الى المغرب الأقصى ما كان يصبوا إليه، فقد قدم لنا ملاحظات كثيرة دقيقة وثرية حول القضايا التي عايشها في المناطق التي زارها، بالإضافة الى ذكر الأوضاع الاجتماعية المتمثلة في بعض العادات والتقاليد المتبعة فيه خلال تلك الفترة.

3-لقد صور لنا إسماعيل مامي الحياة العلمية والثقافية وحتى الدينية كما أنه لم يهمل دور بعض المؤسسات في تدعيم أواصر العلوم والثقافة في البلد كما هو الحال بالنسبة لكلية ومسجد القرويين اللذان يعتبران مركزا للإشعاع الحضاري بالمنطقة داخليا وخارجيا، غير أن موقفه من الوضع التعليمي بالمغرب الأقصى، يظهر أنه كان ضعيفا بسبب قلة المدارس وعزوف المغاربة عن الانضمام إليها، وهذا راجع لمجموعة من العوامل، كما حث على ضرورة تعليم المرأة فهي الأساس في تربية وتعليم النشء.

4-لم ينفي إسماعيل مامي من وجود نهضة ثقافية بالمغرب الأقصى في شتى المجالات من صحافة وشعر وأدب وضرب لنا أمثلة كثيرة عن ذلك، كما ركز على الأوضاع الثقافية أكثر من الأوضاع الاجتماعية السائدة في المغرب الأقصى في تلك الفترة.

5-اتسم نص المقالات التي تحدثت عن الجولة بالسرد الوصفي والدقة في إيصال المعلومات، فكان كلما يزور منطقة يقدم وصفا لأعلامها وعلمائها والشخصيات الفاعلة فيها والمناصب التي تقلدوها، ولا يفوت الفرصة دون تقديم آرائه الشخصية عن مختلف القضايا التي كانت تصادفه، مع مقارنتها مع قضايا موجودة بالجزائر، وقدم انطباعات حسنة لما لقيه من حسن الاستقبال والضيافة والكرم.

6-زار إسماعيل مامي في جولته المناطق الواقعة تحت الحماية الفرنسية مثل فاس والرباط والدار البيضاء، لكن لم يذكر زيارته لإحدى المناطق الواقعة تحت الحماية الإسبانية كالريف، ومن الممكن أن نفسر هذا بسبب المعارك القائمة بتلك المنطقة، كذلك من الممكن أن يكون سبب ذلك هو وجود صداقات

بينه وبين الأعلام الذين يقطنون بتلك المناطق وبالأخص صداقته مع كتاب وأدباء وشعراء جريدة السعادة المغربية.

7-تعتبر هذه الجولة قيمة لما تزخر به من معطيات وبيانات تساعد على ملأ الفارغ المعرفي، وتسد بعض الفجوات التي تعاني منها المصادر المحلية الإخبارية، كما تعد مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة، وتعطي للباحث في التاريخ صورة عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة في المغرب الأقصى، لأن صاحبها اعتمد على استقاء المعلومات والحقائق من الواقع الحي والأحداث التي عايشها خلال رحلته، فلا بد على الباحثين استغلال هذا النوع من المصادر للكتابة التاريخية.

10. قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر:

- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 18"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، مج 1، 8 فيفري 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 20"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 148، 29 فيفري 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 21"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 149، 7 مارس 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 23"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 153، 4 أبريل 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 32"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 155، 18 أبريل 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 34"، جريدة النجاح، مج 1، ع 157، 2 ماي 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 35"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 158، 9 ماي 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 36"، جريدة النجاح، المجلد 1، العدد 159، 23 ماي 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 38"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 162، 13 جوان 1924م.

- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 39"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع163، 20 جوان 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 43"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع168، 1 أوت 1924م.
- ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 46"، جريدة النجاح، مج1، ع178، 10 أكتوبر 1924م.
- المراجع:
- أبو عبد الله، "صدى النجاح اليومي في المغرب"، جريدة النجاح، السنة التاسعة، ع632، 24 أوت 1928م
- أحسن تليلاني، جريدة النجاح حقيقتها ودورها، (الجزائر: وزارة الثقافة، (د.ط)، 2007م).
- أحمد التازي، القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية الرباط.
- أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، (د.ب): دار البعث، (د.ط) 1984م).
- أحمد متفكر، من أعلام الفتوى بمراكش عبر العصور، (مراكش: مؤسسة أفاق للدراسات والنشر والاتصال، (د.ط)، 2013م).
- البقالي هشام "رحلة ال حضرة مراكش المحروسة تأليف الحسن بن محمد الغسال (1939م/1358هـ) "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج4، ع16، 1 جانفي 2021م.
- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، (الرباط: مطابع سلا، (د.ط) 1989م).
- الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، التنبيه المغرب عما عليه الان من حال المغرب، تحقيق حمد المنوني، (د.ب): (د.ن)، ط1، 1994م).
- حسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، (مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، 1994م).
- روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، (لبنان: دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، 1996م).

عنوان المقال: الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمغرب الأقصى من خلال جريدة النجاح الجزائرية 1924م (جولة نائب جريدة النجاح إسماعيل مامي للقطر المغربي)

- زكرياء مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق حمدي أحمد، (الجزائر: منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، (د.ط)، 2003م).
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، مفاكهة نوي النبل والإجادة حضرة مدير جريدة السعادة، تح محمد العلمي والي، (الدار البيضاء: دار أبي رقرق للطباعة والنشر، (د.ط)، 2013م).
- عبد الرحيم الوردغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م، مج1، (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، (د.ط)، 1992).
- عبد الله حمودي، الضحية وأقنعتها بحث في الذبيحة والمسخرة بالمغرب، ترجمة الشرقاوي عبد الكبير، (الدار البيضاء: دار تويقال للنشر، ط1، 2010م).
- عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، (القاهرة: مطبعة الرسالة، ط1، 1949م).
- عبد الهادي سعود التازي، المعرفة الطبية التقليدية بجامعة القرويين جامعة القرويين وفاق اشعاعها الديني والثقافي ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، (المغرب: بيت آل محمد عزيز الحبابي، (د.ط) 1996م).
- عثمان ابن المكي التوزري الزبيدي، القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية، تحقيق الجلاصي نور الدين بن البشير، (تونس: مجمع الأطرش للكتاب المختص، ط1، 2014م).
- علال الفاسي، رسالة القرويين في الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة القرويين وفاق اشعاعها الديني والثقافي ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، (المغرب: بيت آل محمد عزيز الحبابي، (د.ط)، 1996م).
- عمار بوطبة، المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919_1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009_2010م.
- عيسى عربي، الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي، (د.ب): المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، (د.ط)، 2005م).

- محفوظ تاونزة، "صدى ثورة الريف المغربية في صحيفة النجاح القسنطينية 1923-1926م"، مجلة دراسات، جامعة عمر ثليجي الأغواط، الجزائر، ع67، جوان 2018م.
- محمد الشرقاوي، المغرب الأقصى مراكش، (القاهرة: مكت الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.س).
- محمد الفاسي، "فاس قبالة الضيف"، المناهل، السنة العاشرة، ع26، مارس 1983م.
- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، (الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدراس، (د.ط) 1985م).
- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1954م، (الجزائر: ألفا ديزاين قصر المعارض، ط1، 1980م).
- محمد معروف الدفالي، "النخبة المغربية ومسألة تعليم المرأة في عهد الحماية"، مجلة أمل، مج7، ع19، 2000م.
- المؤيد، "العيساويون"، جريدة السعادة، السنة السادسة، ع274، 13 أفريل 1909م.

هوامش:

- 1 عبد الحفيظ هاشمي، من آل زاوي سيدي علي ابن عمر بطولقة، الرحمانية وقد ولد عام 1310هـ، مبعده حفظه القرآن الكريم هاجر إلى تونس ثم رجع بشهادة التطوع، للمزيد ينظر: أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، (د.ب)، 1984م، ص 128.
- 2 ناصر محمد بن صالح: الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1954م، ألفا ديزاين قصر المعارض، الجزائر، ط1، 1980م، ص48.
- 3 أحسن تليلاني: جريدة النجاح حقيقتها ودورها، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، 2007م، ص7.
- 4 أحمد حماني: مرجع سابق، ص129.
- 5 محفوظ تاونزة: "صدى ثورة الريف المغربية في صحيفة النجاح القسنطينية 1923-1926م"، مجلة دراسات لجامعة عمر ثليجي الأغواط، ع67، جوان 2018م، ص81.
- 6 أبو عبد الله: "صدى النجاح اليومي في المغرب"، جريدة النجاح، السنة التاسعة، ع632، 24 أوت 1928م، ص2.
- 7 مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق حمدي أحمد، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، د.ط، 2003م، ص70.

عنوان المقال: الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمغرب الأقصى من خلال جريدة النجاح الجزائرية 1924م (جولة نائب جريدة النجاح إسماعيل مامي للقطر المغربي)

- 8 عثمان ابن المكي التوزري الزبيدي: القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية، الجلاصي نور الدين بن البشير، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ط1، 2014م، ص29.
- 9 عمار بوطبة: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919_1956م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009_2010م، ص45.
- 10 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"36، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع159، 23 ماي1924م، ص3
- 11 نفسه
- 12 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"46، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع178، 10 أكتوبر1924م، ص3.
- 13 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"18، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع8 فيفري1924م، ص1.
- 14 فهناك مصلى باب فتوح ومصلى باب ساكمة أو مصلى السلطان: أنظر، لوطورنو روجي: فاس قبل الحماية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د.ط)، 1996م، ص841.
- 15 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"18، مرجع سابق، ص2.
- 16 ابن سودة، بيت بني سودة من أعرق البيوتات العربية في فاس، ينتسبون الى بني مرة القرشيين، دأبوا في عهد الحماية الأجنبية على المحافظة على الأصول وتبليغ الرسالة المحمدية، والنضال في الحركة الوطنية، للمزيد ينظر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، (د.ط)، 1989م، ص-ص5153-5154.
- 17 لوطورنو: مرجع سابق، ص840.
- 18 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي"18، مرجع سابق، ص2.
- 19 نفسه.
- 20 لوطورنو: مرجع سابق، ص851.
- 21 أسوأ الطوائف بالمغرب الأقصى هي طائفة الحمادشة، للمزيد ينظر، الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين، التنبيه المغرب عما عليه الان من حال المغرب، تحقيق حمد المنوني، مج1، (د.ن)، (د.ب)، (د.ط)، 1994م، ص157.
- 22 الشيخ محمد بن عيسى الفهدي: هو من تلامذة الشيخ الجزولي وهو من اكابر الاولياء البررة الأتقياء وانه لا علاقة ولا نسبة بينه وبين طائفة عيساوة الذين ينتسبون اليه الا

مجرد الدعاء، للمزيد ينظر، الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين: مرجع نفسه، ص159.

²³ حيث أصبحت النساء تحضر حلق الرجال وهي متزينة، وتأخذ في محاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم وصياحهم، والحلقة ممثلة من المتفرجين من كل جنس، للمزيد ينظر، الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين: مرجع نفسه، ص153.

²⁴ ابن الإسلام، "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي34"، **جريدة النجاح**، السنة الرابعة، ع157، 2 ماي 1924م، ص2.

²⁵ وقد بينت جريدة السعادة في العدد 274 الأعمال التي تقوم بها الطائفة العيساوية بالمغرب "هؤلاء العيساويون قد انتقدهم علماء المغرب وبنوا لهم حقيقة ما يفعلونه وينسبونه إلى الشيخ سيدي محمد ابن عيسى... أن ما يفعله العيساويون في الوقت الحاضر بدعة انتحلوها لأنفسهم ونسبوا إلى شيخهم وهو بريء منها"، للمزيد ينظر، المؤيد: "العيساويون"، **جريدة السعادة**، السنة السادسة، ع274، 13 افريل 1909م، ص1.

²⁶ ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي34"، مرجع سابق، ص2.

²⁷ ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي18"، المرجع السابق، ص1.

²⁸ جاء بأنه شرع في حفر أساس مسجد القرويين والأخذ في أمر بنائه أول رمضان من سنة 245 الموافق ل30 نوفمبر 859 بمطالعة العاهل الإدريسي يحيى الأول، وأن أم البنين فاطمة الفهرية هي التي تطوعت ببنائه وظلت صائمة محتسبة إلى أن انتهت أعمال البناء وصلت في المسجد شكرا لله، للمزيد ينظر، أحمد التازي: القرويين ودورها في ترسيخ الهوية المغربية، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية الرباط، ص21.

²⁹ محمد الفاسي: "فاس قبالة الضيف"، **المناهل**، السنة العاشرة، ع26، مارس 1983م، ص86.

³⁰ علال الفاسي: رسالة القرويين في الماضي والحاضر والمستقبل جامعة القرويين ووافق اشاعها الديني والثقافي ندوة تكميمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، بيت ال محمد عزيز الحباسي، المغرب، (د.ط)، 1996م، ص53.

³¹ الحسن بن الطيب بن اليماني بوعشرين: مرجع سابق، ص124.

³² وكانت الدراسة بجامع القرويين تتوج دائما بشهادات وإجازات يمنحها الأساتذة لطلبتهم في كل العلوم والفنون، وحينما يحصل الطالب على قدر وافر منها يستطيع التدريس في المساجد الصغرى، أولا قبل أن يعتلي كرسيه من كراسي الجامع الكبير لتذيع شهرته ويعترف له بالعلم وبالانتظام في لائحة العلماء، للمزيد ينظر، عبد الهادي سعود التازي: المعرفة الطبية التقليدية بجامعة القرويين جامعة القرويين ووافق اشاعها الديني والثقافي

- ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، بيت آل محمد عزيز الحبابي، المغرب، (د.ط)، 1996م، ص90.
- ³³ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 18"، مرجع سابق، ص3.
- ³⁴ ولا يتضمن هذا العدد الطلبة الذين يقطنون مع أسرهم بفاس، بل يشمل فقط الطلبة الآتين من الجزائر وتونس، والطلبة المغاربة الافاقين كجباله ودكالة وغيرهم، للمزيد ينظر، أحمد الأزمي: "جوانب من نظام التعليم بالقرويين خلال النصف الثاني من القرن 19م من خلال كتاب" جامعة فاس والتعليم العالي الإسلامي" لمؤلفه ج.دلفان"، مجلة دعوة الحق، ع366، أبريل 2002م، ص1.
- ³⁵ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 20"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع148، 29 فيفري 1924م، ص2.
- ³⁶ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 20"، مرجع سابق، ص2.
- ³⁷ عبد المجيد بن جلون: هذه مراكش، مج1، مطبعة الرسالة، القاهرة، (د.ط)، 1949م، ص-ص143-144.
- ³⁸ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 20"، مرجع سابق، ص2.
- ³⁹ عبد الرحيم الوردغي: فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956م 1992م، مج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط)، 1992م، ص66.
- ⁴⁰ محمد الشرفاوي: المغرب الأقصى مراكش، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص36.
- ⁴¹ عبد المجيد بن جلون: مرجع سابق، ص-ص141-145.
- ⁴² ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 34"، مرجع سابق، ص2.
- ⁴³ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 21"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع149، 7 مارس 1924م، ص2.
- ⁴⁴ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 32"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع155، 18 أبريل 1924م، ص3.
- ⁴⁵ ولد عام 1883م، درس على يد والده وبعض شيوخ القرويين، وكان وجيها متيقظا مطلعاً على ما يجري من الأمور ولا يعرف من أثاره إلا مسامرة أخلاقية ألقاها بالمدرسة الثانوية الإدريسية، وطبعت بفاس عام 1342هـ/1923م في ثلاثين صفحة، للمزيد ينظر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: مرجع سابق، ص337.
- ⁴⁶ ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 23"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع153، 4 أبريل 1924م، ص2.

- 47 مسألة تعليم المرأة في بداية الصدع بها بالمغرب اصطدمت بعدد من الخصوم، إنبتت موافقهم على التقاليد، وواقع الحال الموروث، خلصت إلى ادعاء معارضة الدين الإسلامي لمثل هذا التعليم المراد، وفي مقابل هؤلاء المعارضون، انتظم أنصار ومؤيدون، وتبلورت حركة مناصرة تعليم البنات، والدعوة إليها، ويعتبر محمد بن الحسن الحجوي على رأس المنادين بضرورة تعليم المرأة تعليما عربيا إسلاميا على نحو تعليم السلف الصالح نسائهم: للمزيد ينظر، محمد معروف الدفالي: النخبة المغربية ومسألة تعليم المرأة في عهد الحماية، مجلة أمل، مج7، ع19، 2000م، ص-ص290-291.
- 48 ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي32"، مرجع سابق، ص3.
- 49 ولد بفاس عام1883م، أخذ العلم عن كبار علماء فاس وعن أبيه العلامة الشيخ الكبير الكتاني، وهو العلامة الموسوعي الذي جمع بين العلوم الدينية الشرعية والسياسية التطبيقية: للمزيد ينظر، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: مفاهمة نوي النبل والإجادة حضرة مدير جريدة السعادة، تحقيق محمد العلمي والي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، (د.ط)، 2013م، ص، ص101، 8.
- 50 تعد المكتبة من أغنى المكاتب الخاصة وأنفسها في العالم العربي كله، وهي موجودة بداره بفاس فيها من النفائس والنوادير والغرائب ما لا يوجد في غيرها: أنظر، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: مرجع سابق، ص91.
- 51 ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي34"، مرجع سابق، ص2.
- 52 هو أحمد العياشي الخزرجي الأنصاري الأندلسي الفاسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤلف القاضي، ولد في حدود عام1295هـ/1878م وتلقى العلم بفاس عن علمائها، تولى أولا الكتابة مع الوزير الكباص بطنجة، ثم القضاء بمدينة وجدة، ثم عضوا بمحكمة الجنايات بالرباط، كما كان عضوا بجمعية أحباس الحرمين الشريفين، وكان له حظا وافرا في الشعر والنثر، للمزيد ينظر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: مرجع سابق، ص5049.
- 53 ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي38"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع162، 13 جوان1924م، ص3.
- 54 ماركو، هو ضابط فرنسي مستعرب، للمزيد ينظر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: مرجع سابق، ص4982.
- 55 ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي36"، مرجع سابق، ص3.
- 56 ابن الإسلام: "جولة نائبا بالغرب الجزائري والقطر المغربي35"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع158، 9 ماي1924م، ص2.

- 57 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 39"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 163، 20 جوان 1924م، ص 3.
- 58 وهو من أبرز كتاب جريدة السعادة، للمزيد ينظر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: مرجع سابق، ص 4982.
- 59 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 39"، مرجع سابق، ص 3.
- 60 وهو من أدباء فاس، للمزيد ينظر، محمد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، (د.ط)، 1985م، ص 330.
- 61 ابن الإسلام، "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 43"، جريدة النجاح، السنة الرابعة، ع 168، 1 أوت 1924م، ص 3.
- 62 البقالي هشام: "رحلة ال حضرة مراكش المحروسة تأليف الحسن بن محمد الغسال (1939م/1358هـ)"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 4، ع 16، 1 جانفي 2021م، ص 100.
- 63 حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط 1، 1994م، ص 90.
- 64 ابن الإسلام: "جولة نائبنا بالغرب الجزائري والقطر المغربي 43"، مرجع سابق، ص 3.
- 65 من أشهر علماء المغرب إذ قيل "لولا عياض لما ذكر المغرب"، عاش في العصر المرابطي، إمام المذهب المالكي، اشتغل بالتدريس والقضاء بسبنة وبعض مدن الأندلس، ثم توجه إلى مراكش التي أصبح أحد رجالاتها المرموقين في آخر حياته، كانت له محبة كبيرة في الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته تجلت في مؤلفه الشفاء، توفي سنة أربع وأربعين وخمسائة، للمزيد ينظر، حسن جلاب: مرجع سابق، ص 156.
- 66 وهو من سملالة أحد فروع جزولة، لقيت طريقته شهرة ومكانة في المغرب وخارجه، كما أنه اشتهر بكتابه "دلائل الخيرات" في الصلاة على النبي، وهو واحد من العلماء السبعة في مراكش، توفي حوالي سنة سبعين وثمانمائة، للمزيد ينظر، حسن جلاب، مرجع سابق، ص 159-160.
- 67 ولد ونشأ بسهيل وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، اشتهر بمعرفته الواسعة، وحازت كتبه شهرة واسعة، وخاصة منها الروض الأنف في شرح السيرة، توفي سنة واحد وثمانين وخمسائة، للمزيد ينظر، جلاب: مرجع سابق، ص 156-157.
- 68 أكبر أولياء مدينة مراكش وأشهر رجالاتها السبعة، ولد بمدينة سبنة سنة أربع وعشرين وخمسائة، سافر إلى مراكش لطلب العلم ولقاء المشايخ لأنها كما قال "مدينة العلم والخير والصلاح"، ولأنها كذلك عاصمة الدولة الجديدة، وتوفي بها في اليوم الثالث من جمادى الأخيرة سنة واحد وستمائة، للمزيد ينظر، جلاب: مرجع سابق، ص 96-97.

⁶⁹ يقع ضريحه في جبل زركى الذي يبعد عن البلدة بما يقرب عن المائة كيلو مترا. وهو مجدد الطريقة الحنصالية التي أسسها جده التابعة لطريقة أبي محمد صالح في آخر القرن 7هـ، أما الزاوية التابعة لها بمراكش فتقع بحي امصفتح، للمزيد ينظر، عيسى عربي: الرواية الكاملة لثورة أسد تاذلة الشهيد أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي، المندوبية السامية لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، (د.ب)، (د.ط)، 2005م، ص20.

⁷⁰ وهو محمد بن سعيد بن محمد المرغيثي السوسي المراكشي، ولد بمراكش سنة 1007هـ/1599م، كان إماما عاملا محققا، وكان له دراية في كل فن حتى في علم الطب الذي تركه فيما بعد، بسبب موقف حصل له، من مؤلفاته المقنع في علم التوقيت وشهور العام وشرحه بشرحين، توفي سنة 1089هـ/1678م، للمزيد ينظر، أحمد متفكر: من أعلام الفتوى بمراكش عبر العصور، مؤسسة أفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، (د.ط)، 2013م، ص-ص 80-81.